الباب الرابع

بلاد الأناضول

دلت الحفريات التى تمت حديثاً فى السنين الأخيرة فى تركيا ، على وجود مخلفات لإنسان العصر الحجرى الحديث فى المنطقة الجنوبية لبلاد الأناضول ، ويرجع العلماء تاريخ أقدم هذه الآثار إلى النصف الأول من الألف السابع ق.م وتعاصر هذه الحضارة ، حضارتى «أريحا» فى الأردن و « جارمو » فى بلاد النهرين وتشير هذه المخلفات ، إلى أن إنسان ذلك العصر ، كان على قدر كبير من الحضارة مكنته من استخدام الطين فى عمل مشيدات ، زخرف جدرانها بنقوش بارزة وتصاوير جدارية ملونة . ولهذه الآثار التى كشف عنها حديثاً فى مدينة « ستال هويوك Catal Huyuk »[1] أهمية خاصة فى تاريخ فن بلاد الأناضول، فمنها حصلنا على أقدم تصاوير جدارية فى تاريخ التصوير فى بلاد الشرق الأوسط القديم. والظاهر أن الدافع لظهور هذا الفن فى هذه الفترة كان دينيًّا ، حيث إن الست مشيدات التى عثر عليها كانت مخصصة للعبادة . لذلك تعتبر من أقدم المبانى الدينية التى عثر عليها للآن فى العالم القديم .

وتتكون زخارف النقوش البارزة ، من وحدات لرؤوس ثيران مختلفة الأحجام بقرون طويلة . أما زخارف التصاوير الجدارية . فيغلب فيها ظهور الوحدات الهندسية . كما يوجد بها أيضاً صورة لعدد من الرجال بدون رؤوس ، ويحيط بهم مجموعة ضخمة من الطيور . وتمثل مجموعة أخرى من هذه التصاوير مرحلة تالية فى تطور هذا الفن ، فتظهر مواضيع تصور صيد الغزلان ، ومناظر راقصة، استخدمت فى تلوينها الألوان : الأحمر الوردى وقليل من الأسود فوق أرضية

(١) قام بالكشف عن هذه الآثار المنقب الإنجليزى « جيمس ميلارت James Mellaart » .

سمنية اللون ويلاحظ فى رسم الكائنات الحية . تميز أشكال الرجال بحيوية وحريه فى الحركة . بينما تبدو أجسام النساء الملونة بالأبيض ثقيلة وممتلئة .

ولقد تكرر ظهور النساء البدينات على شكل تماثيل صغيرة من الحجر والطين المحروق ، حيث عثر بداخل هذه المشيدات على تماثيل لنساء بدينات ربما يمثلن إلهة الأمومة (شكل ٣٢) .

انتشر إنسان العصر الحجرى فى أكثر من منطقة فى جنوب بلاد الأناضول وتظهر آثاره أيضاً فى منطقة « هاسيلار Hacilar » ، فنحصل من هذه المدينة على دمى من الفخار المحروق لنساء بدينات (شكل ٣٣) وتظهر ببعض هذه التماثيل آثار ألوان . ولو أن آثار هذه المنطقة يرجع تاريخها إلى منتصف الألف السادس ، أى أنها أعقبت آثار المنطقة الأولى ، إلا أنها تعتبر فى الدرجه الأولى من الأهمية من ناحية التطور الحضارى . حيث نحصل من هذه الفترة على أوان خزفية متقنة ، تعتبر أقدم محاولة لحرق الفخار فى الجزء الغربى من منطقة الشرق الأوسط القديم . ولقد نتج عن هذه الاكتشافات زعم بعض العلماء بأن صناعة الخزف الملون ، فى العالم القديم تسربت من مركزين : الأول فى إيران ومنه انتقل إلى مراكز فى بلاد النهرين والهضبة السورية والثانى فى جنوب بلاد الأناضول ومنه تسرب إلى سوريا وفلسطين ثم انتشر فى الجزء الجنوب الشرقى من أوربا . وتمثل مجموعة الأوانى الخزفية التى عثر عليها فى « « هاسيلار » ويرجع تاريخها إلى حوالى سنة ٥٣٠٠ ق . م قمة الجودة والإتقان . ويظهر فى بعضها زخارف هندسية حمراء على أرضية بيضاء (شكل ٣٤) . كما عثر من هذه الفترة على إناء ملون مشكل على هيئة إلهة جالسة .

وتختفى آثار هذه الحضارة البدائية لفترة ولا تظهر آثار بالمنطقة حتى الألف الثالث ق . م .

(شكل ٣٢) آلهة الأمومة . تمثال صغير من الطمى المحروق عثر عليه فى مدينة «تل هويك» أوائل الألف السادس ق . م . ارتفاع التمثال ٩,٢ سم — « متحف الآثار بأنقرة »

(شكل ٣٣) آلهة الأمومة . تمثال صغير من الطمى المحروق يمثل الإخصاب» عثر عليه فى مدينة هاسيلار. منتصف الألف السادس . ارتفاع التمثال ١٠,٥ سم . « متحف الآثار بأنقرة »

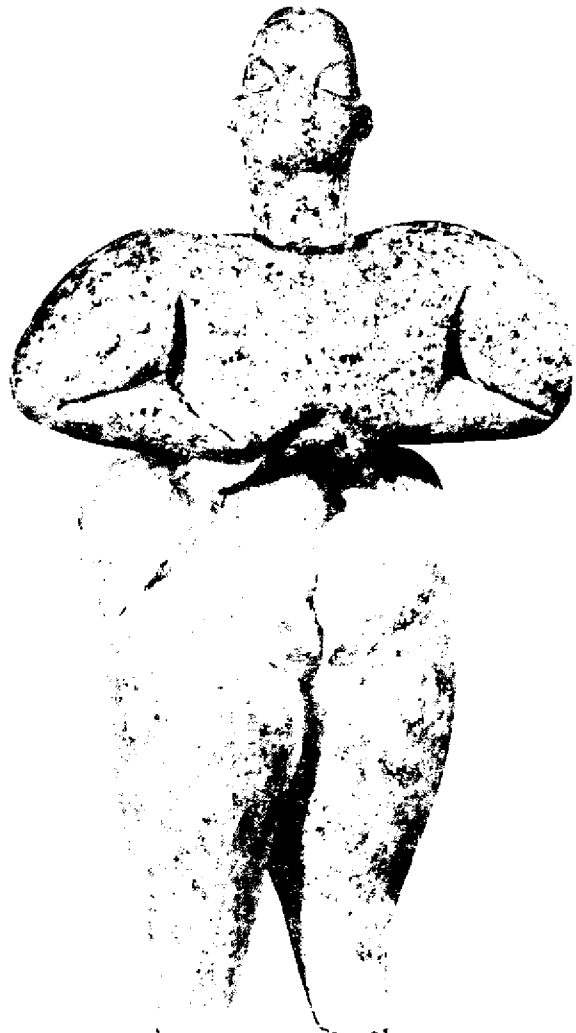

شكل ٣٤) إناء من الفخار المحروق
ر عليه فى مدينة « هاسيلار ». نهاية
لف السادس متحف الآثار بأنقرة »